

التبيان في تفسير القرآن

(267) ومن قرأ على لفظ الجمع، فلان التهديد متوجه إلى جميع الكفار، ولا إشكال فيه. أخبر الله تعالى أن الكفار الذين كانوا قبل هؤلاء الكفار، مكروا بالمؤمنين واحتالوا في كفرهم. والمكر هو الفتل عن البغية بطريق الحيلة، تقول مكر يمكر فهو مكر مكرًا، وقال أبو علي: المكر ضرر ينزل بصاحبه من حيث لا يشعر به. ثم أخبر تعالى أن له المكر جميعا، ومعناه أن جزاء مكرهم، لانهم لما مكروا بالمؤمنين بين الله أن وبال مكرهم عليهم بمجازاة الله لهم. وقوله تعالى: " يعلم ما تكسب كل نفس " معناه أنه لا يخفى عليه ما يكسبه الانسان من خير وشر وغير ذلك، لانه عالم بجميع المعلومات " وسيعلم الكفار لمن عقبى الدار " تهديد للكفار بأنهم سوف يعلمون لمن تكون عاقبة الجنة للمطيعين أو الصالحين، فإن الله تعالى وعد بذلك المؤمنين دون الكفار والظالمين. قوله تعالى: (ويقول الذين كفروا لست مرسلا قل كفي بما شهدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب) (45) آية بلاخلاف. حكى الله تعالى عن الكفار انهم يقولون لك يا محمد انك لست مرسلا عن جهة تعالى، فقل لهم انت حسبي الله " شهدا بيني وبينكم، ومن عنده علم الكتاب ". وقيل في معناه ثلاثة اقوال: احدها - روي عن ابن عباس انه قال: هم اهل الكتاب الذين آمنوا من اليهود والنصارى. وقال قتادة ومجاهد: منهم عبداً بن سلام، وسلمان الفارسي، وتميم الداري. وقال الحسن: الذي عنده علم الكتاب هو الله تعالى، وبه قال الزجاج.